■ الخاتمة

حينما يتعلق الأمر ببناء شخصية متكاملة من كافة النواحي يتسم بها الأبناء، فإن التربية تكون عملية غاية في الصعوبة تحتاج الجهد المضني من المربي الواعي الحذق ذي الهدف الواضح والممارسات المقصودة، والذي من موقعه الأسري أو المهني يكون باستطاعته أن يغذي المجتمع بأفراد أسوياء لديهم القدرة على الإنجاز الشخصي والجماعي، وهذا لا يتأتى إلا بتعهد هذا الغرس منذ أن كان بذرة تروى، وهذا أيضا يحتم ضرورة تزود هؤلاء المربين بثقافة حول كل ما يتعلق بمراحل نمو الأبناء وخصائصها ومطالبها، بحيث يتمكنون من تحقيق التوازن والتوافق النفسي للأبناء، وذلك بتأسيس مفهوم ذات قوي وخلق ثقافة تقبل الذات على ما هي عليه والتركيز على نقاط القوة لدى الأبناء، ومحاولة تطوير الجوانب التي قد تعيق النمو السليم المتكامل لديهم.

وتشكل الخصائص النمائية للأبناء كلا موحدا يتفاعل بعضها مع بعض، لتتم عملية النمو بطريقة متكاملة في مراحل متعددة تسند كل واحدة منها الأخرى، تتأثر كل منها بما يصيب الأخرى من اضطرابات لتؤثر بالتالي على تكوين الشخصية عند الفرد وعلى أدائها الوظيفي، ويحمل كل ذلك الأسرة مسؤولية في غاية الأهمية تجاه الإلمام بالمعرفة بسمات المراحل المتواترة في نمو الأبناء وكيفية تلبية احتياجاتها بالطرق الموائمة والسليمة، بالتضافر والتعاون مع بقية مؤسسات المجتمع.

فلم تكن يوما التربية مهمة أسرة الطفل فقط وخاصة في هذا العصر، وإنما هي عملية تتكامل وتتعاقب فيها أدوار كل من الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع كافة، وهي في يومنا هذا أيضا تمثل تحد يتطلب تضافر كافة الجهود من أجل تربية أجيال واضحة الهوية والمسلك يعول عليها في بناء النهضة المرجوة للأمة العربية والإسلامية.

وعلى المربي في المنزل - كما في الحقول الاجتماعية الأخرى - أن يحرص كل الحرص وهو يقوم بعمله، وأن يضع دائما نصب عينيه وفي المكان الأول مصلحة الأبناء، وبما أن عملية التربية هي عملية توجيه نمو الابن نموًا سليمًا لا يستطيع أي فرد وبأي حال أن يذكر عن نفسه أنه مسؤول في أي حقل من حقول التربية إلا إذا أولى هذا الهدف اهتمامه بإخلاص، وجعل من نفسه قدوة حسنة للناشئة، فإذا لم يعِ هذه الحقيقة فليس من حقه أن يدعي أنه أهل لهذه المهنة النبيلة، وتكمن الأسباب في الآتي:

أولا: الأطفال يحاكون مربيهم - وخاصة في الأسرة - ويدركون كل ما يقع تحت عيونهم أثناء التواصل اليومي الحياتي، ويرفضون أشياء ويقبلون أخرى، ولكن كل ذلك تحت تأثير تصرفات أولياء أمورهم، وما يجب أن نبتعد عنه هو الوقوع في التناقضات بين ما نقول وما نفعل، وإلا تعرض الأبناء للصراع النفسي

والقيمي وخاصة في عصر سريع التغير كالذي تعيشه مجتمعاتنا في الوقت الحاضر.

ثانيًا: على المربي أن يحسن اختيار الأداة التي يمكن من خلالها التأثير على عقل الطفل وسلوكه ومشاعره، وذلك بتعويده على اتباع العادات المفيدة لكسب المعارف وتشكيل السلوك، ولعل تعويده على القراءة بشرط اختيار الكتب المفيدة منها يعتبر من أنجع الوسائل المعرفية والتربوية.

إن على المربي أن يمتلك معرفة جيدة بخصائص مختلف مراحل النمو واحتياجاتها، تلك التي يمر بها الأبناء وتحديد أنواع السلوك، وما تتطلبه من تعزيز لبعضها، وتعديل للبعض الآخر، وتأسيسًا على هذه المعرفة فعلى المربين جميعًا الابتعاد عن السياسات التحكمية واتباع الإملاءات على الأبناء، فمثل هذه السياسات التربوية تعتبر بمثابة قانون سيكولوجي، لا بد يوما أن يرتد فيه الأبناء عكسيا على ضغوط المربين وإكراهاتهم، فقد يحقق المربون في البداية - نتيجة لهذه السياسات - مبتغاهم في فرض السلوك على الأبناء، ولكن في النهاية سيكون لذلك عواقب وخيمة على هذا السلوك، لعل أقلها اتخاذهم إجراءات وقائية مضادة مثل الخداع والمراءاة والغضب أحيانًا والفظاظة، وربما ينتهي الأمر نتيجة لذلك بتدمير عدد من السمات القيمة عندهم : كالاستقلالية، الشعور بالكرامة، الشخصية، المبادأة، الثقة بالنفس، وهكذا.

كما أنه لابد من تجنب فرض الوصاية علي الأطفال، فالتربية الإملائية والوصاية ظاهرة واحدة من حيث الجوهر، فبينما الإملاء هو فرض يتسم بالإكراه، فإن الوصاية تفترض العناية وإبعاد المصاعب والمشاركة اللطيفة ولكن من حيث الحكم على النتائج فهي واحدة .

ومن ناحية أخرى، كثيرا ما تلجأ الأسرة إلى اتباع التصادم في التربية باستخدام

العنف، وهذا أيضا له مردوده السلبي عليهم.

فاعتماد سياسة التعايش الأسري السليم القائم على التعاون والألفة، والحد من التدخل في شئون الأبناء، هما الوسيلة الناجعة للتربية.

وأخيرا يبقى أملنا المنشود من تأليف هذا الكتاب أن يحقق ما نرجوه من أن ينال رضا المهتمين بتربية النشء، ومن الله سبحانه وتعالى نطلب العون والتوفيق.

opeikan.com